

# احمل في كفي الطفولة

جدير حاشوش العياشي



التي تصرخ  
الغوث..  
مارأيكم  
بتاريخ ميلادي  
الأخير  
الذي ترقه البنادق؟

نص نسبته  
سوها على الطاولة  
زيت البندقية بدمي  
علي أن اسرج الريح  
وأحمل الغيم  
لهذه الفتاة الغسق  
بغداد  
ستكونين جميلة  
ذات يوم  
بعد سقوط أوئان

العبادة  
لثوجه مستعار  
ولي قلب  
لم تدشنه  
حراب الصحراء بعد  
مشغول دائماً  
أنا مشاكل الوطن  
مشغول  
خروية  
القذرة  
واحصاء  
قتلاه  
امريكا  
مقصلة العالم  
من يملك  
قبضة  
ليحطم  
جبروتها؟

أنا لا أملك بطاقة  
انتفاء  
للوطن  
فقط هويتي  
الصفراء  
قصة قصيرة  
شفاة صفيقة

فلاح العيساوي  
ذلك الصمت الذي كان يكسوها تائهاً مثل قطرات المطر، أفاق  
على لحن الكلمات العريبة الأنا من حجل الاموية، ضربت وجه  
الأرض بخلخالها المترج كأنه سكير يترأص في حانات الليل،  
أثقت جسدها الغض فوق سرير السهال، حزن يفور بالمثل، بدأ  
ينساب نحو وادي الواقع، أخيراً أطلقت زفرتها الثارية مثل حمام  
البركان الهادرة، سمحت للموعها أن تسيل جداول فوق صحراء  
خديها، ذلك المشهد من فلم خرافي بقي عالقاً برغم الصراع..  
تظلم على وجهها وصدورها لعلها تصحو، تفيق من كابوسها  
المرعب حصد الجزع، يدها تداعبها.. تلاعبها.. تجرداها من  
أحلامها البرينة.. شفتاه تنهض شفتيها اللتين كانتا يطعم ولون  
الفرأولة، تنهار بين ذراعيها كأنها قطعة حرير تلامس حواس  
الجسد، تاهت في العدام والتشابه الأحدث.. نسل أنفسها  
المحطمة، تنهال الصور في ذاكرتها المضطربة، هل كان يجرداها  
من عفتها.. أم كان يغتال روحها العاشقة.. دخلت أمها وجلست  
إلى جنبها، حاضنتها ووضعت رأسها فوق صدرها الدافئ،  
قالت: - أبنتي الحبيبة إلى متى تكتمين سبب حزنك، زوجك اتصل  
بنا عشرات المرات وأنت ترفضين الحديث معه؟ دموعها  
تنثائر، شفتاها تتصاعد، كأنها تصارع الموت.. بينتي الغالية  
أرحمي ضعفي وخوفي عليك.. حمليتي همك، تنفسي بعض  
الرأحة، هل زوجك ضربك أو جرحك بكلمة...؟؟ تأوهت وخرج  
صوتها كأنها حمامة مذبوحة: - أمي بالله عليك لا تسأليني عن  
الأمي.. ولا تذكرني اسم هشام أممي مطلقاً... حبيبتني لك ما  
تحبين لكن حاولي أن تهذي وتخلدي للنوم. وضعت رأسها فوق  
وسادتها وسرحت في ذكريات الشهور الماضية، نظرات  
متبادلة، تحولت إلى إعجاب، جمالها ورفقتها تثير غريزة الرجال  
من أمثالها، عينان ناعستان، شعر بلون الزعفران حريري  
اللمس، هيفاء كأنها عصن بان، تجيد سرعة القلوب من  
أوعيتها، تقتنص اللحظة المناسبة، تصطاد فرصتها يساهم  
لحافظها السود. لم تكن تعرف أنها تلبّي طموحاته وتطلعاته وحب  
الذات والمثل.. سيدتي الرائعة عينك ينبوع أنثوي ينضح  
بالعبير، روعك لا تقاوم، قلبك سقط أسيراً في لحاظ عينك،  
روحي جذبها جمالك وحلاوة قلبك الجنتار. كلماته الساحرة  
سرفت مني تلافيف عذلي، أعمت بصري وبصيرتي عن رؤية  
سلبياتي، هوأي قاندي نحو تيارات أمواجه المتلاطمة، عواصف  
حبي الهوجاء أجبرت والدي، فافتردت به، والدي لا يطيق النظر  
في وجهه المظلم الكالج، على زرقاة العماض الجميلة ومع  
بروغ الفجر قامت من فراشها، غسلت وجهها، ارتدت ثيابها،  
تطمرت وخرجت إلى المنتزه القريب من دار أهلها  
جلست تراقب شروق الشمس، وجمال شمسيتها الفضية بعتة  
جلس أمامها، دهلت، تسمرت فوق الكرسي، وضعت يديها على  
وجهها وقالت: - أرجوك أعرب عن وجهي لا أريد رؤيتك...  
حبيبتني أرجوك اسمعيني... ماذا اسمع... وأنا من شاهد تلك  
البهاء بين ذراعك وفي أحضانك، هي تشبهني جداً بغيها، لكن  
من تكون.. ومنذ متى تعرفت عليها...؟؟ حبيبتني أرجوك  
سامعيني أيتها نرأة عابرة، وستيقن أنت بدياتي... لا أتصور  
أيتها نرأة، طالما أترقتنا مع نساء كثيرات... أرجوك سامعيني  
أيتها الأخيرة، وسوف تيقن الأولى في حبيتي... بل أنا لست أول  
عُشيقتك أعينك مارأمت أمثالك من الرجال، ولن أكون الأخيرة  
فأغبيات من العجبات أمثالي كثر. أدارت ظهرها إليه، وظن  
أن يحوم حول نسيان ذاكه الجسد.



من يبق له التمحض  
بإسمه كل البشر !  
بصمة  
ثقافتك  
البحر الثقافي  
تحسين عيسى

العراق اليوم  
AL Iraq ayoun

العدد: 2432 الأوبعا 2015 / 9 / 9

# قراءة في صافرة الخذلان للشاعر شلال عنوز

قراءة : عزة الخزرجي - تونس

لنداءات الاستغاثة والاستجداء، فهل كانت صافرة الخذلان إعلاناً عن المنتهى قبل الابتداء؟ وكيف طويت مسافات وعود الانتظارات المشرفة واقتصدت قبل البدء في ارتدادها والسير في أقاليمها في السيب وهنوع؟ ولا شك أن هذا النسق المتهاوي سيكون له أثر في صور النص الشعري ووحاته التي قد منها. ج- الصورة الشعرية بين طابعها الاستعاري ومحاها الرمزي ما يسترعي الانتباه في الصور الشعرية في قصيدة صافرة الخذلان\* أنها متسرّبلة بأحاسيس المنكلم وهي ليست لنا ووجهها من وجهه ففعالته شكلها على هينات مصصوة، ومن تقصني النظر في هذه الصور بل بأنها لا يتلقى ادراك بعض من جوانبها دون وصلها بنسق النص الشعري، فهي أي الصور مستلهمة من لساس الشاعر شلال عنوز بالشبيء لا من الشبيء نفسه، حتى لتستصفي قراءة هذه الصور متى سعى قارئها إلى البحث عن علاقتها بمراجع حلجة عنها، وهو ما يضطره إلى انشاء بلاغة الصور من منطق القصيدة، والنسق الخفي الذي تجيء فيه في النص الشعري، وأذ يتوغل الرائي في أصقاع يوم الأملس كان بكياً حزيناً، يرصد حركته وحركة عناصر أخرى في تواجده معه، ووصلة بهه منها النهر والدموع ومنع العيون وقد اجتمعت هذه الحركات على توجه واحد، الاضطراب والفلق، فتقلب الأشياء أيما متقلب في منطق الشعر والحلم، منطق الحلم الطوفي ويرى الجدل الخفي بين // زرافات من أمال // متربصاً بها محصورة، عرضة للنهب والاستيلاء بنهرها الوحل وتفرق في بركة برك الوحل الأسنه، وأنها لمتستغفات التورط ورطة والنقص والموت، فعند هذه المياه الراكدة ينلقى الأمان حقيقه، أما النهر فيصير إلى الأملس، ولكن لا يمكن لطقس تجعبي ونسقي الحداري أن ينسل حركة موصدة أو هاربة من أسرار الحظر والمنع، وهكذا فإن الاستعمال الاستعاري للنوال يجدها تنقل من مجال رصد الظواهر مشاهدة إلى استحضارها في الذهن والنفس، وبذلك يتحقق التماهي بين ما ينشط في الذهن من حالات التوجس والفلق، وما يقع في الطبيعة، فالدموع التي ينضحها العالم الحزين.. عالم الذات يعكس على عنصر الطبيعة، كوجه من وجوه الاستقطاب، فيكون النهر متناعاً مشرلاً كالأمس لوعته وأساده والشيطان متأملة، وحتى المجادف يتلون بلون نفسه من كل قفا مسهها، فيفقد توازنه واتزانها، خوفاً وفرقاً، والندى يفرق سيرته الأولى وهكذا هم شعراء قصيدة الرؤيا على غور السياب في قصيدته النهر والموت إذ يخاطب النهر بويوب مخاطبة مشربة حسرة قائلًا:

أنيك يا بويوب يا نهرى الحزين كالمرم تم يتساعل في إكار وتعجب أغابته من الدموع أنت أو نهر؟ وبذلك تم الانتقال بلسان الأملس أو بالمكن النهر من المجال الخارجي إلى المجال الباطني، محل النفس في اهتز لإرها العميقة وفي عصفها الذهني العلي، وعلى ضوء ذلك لا يمكن أن تقتنع الصور من مهنيتها، لا يمكن أن تفك شرفاتها لا ينتزلبها ضمن نسقها ومنطقها.. منطق القصيدة الذي نسلها واستدعاها دون سواها من الصور الأخرى، ومهما حاولنا الإحاطة ببعدها هذه الصور القاسمة على الرمز، تظلم الفراء غير خليقة باستفاد كل طفتها، إذ تجرى الشاعر شلال عنوز في قصيدته صافرة الخذلان الدوال، مجرى رمزي، وقد فقدت سيرتها الأولى في الكلام العلي إذ أن الرمز // يلقى في نصابه قليل الاستقرار في بابها // ولما كان النص الرويوي معدنه القسوق، فلا يمكن أن يصاغ لنا صاغرة مرئية تجعله واقفاً في مهب الدلالات كما الشأن بالنسبة إلى الرائي في قصيدة الرؤيا، يكون على قلبك داب لا يني ولا يعرف ببرد اليقين ولا تنوي بأعاقبها (أصوات صفارات استشعر الخذلان العصف بكل سكينه وسلام روحي، وما تنتهي إليه إن قصيدة صافرة الخذلان للشاعر شلال عنوز، ينتظمها سلك خفي قد من جدل بين نهر عطل مجراه، وأمس بكاه، ويرك موحدة أسنة، ومن هذا الجدل بين المتناقضين، النهر وجريانه والبرك وسكونها، تشكلت حركة النص وكأنها سير بأرض موحدة تورت لنا شعوراً بأن العلم أضحي ساحة لمحافل الفن ولما كبح جنفزة، بأخذ بعضها برفاق بعض، لذا كان الأملس بكياً حزيناً، وكما إن الآتي مقدم في تشبيعه، فيكتسب أحاسيس ليست لنا إسقاطاً لأحاسيس الشجن التي تنتاب كل راء.

مازجت ناره، ولظاها وما امتزجت به، إذ من البيهبي أن يكون لهذا العالم الحزين والأملس الكيب علة وأسبابه زرافات من أمان يشربها الوحل يغرق في يركها الأسنة..... وأما المقطع الثالث فشهد تحولاً على مستوى صياغة النص وأسولوه بمفارقة المنحى الخبيري التصويري، ومعلقة النهج الانشائي الطلبي استفهاماً وتساؤلاً، ولكنه مفارق لمعناه الأصلي المتواضع عليه في أصل اللغة مفتوح على دلالات الأكل لمزاعم ودحضاها ولا: من قال أن الموع لا تحترق؟ وهي مشتتة منذ اصطفاك الغسق والاستجاد والضراة ثلثيا من يظفيء هذا الظلي؟ يخزن سره الزمن العاهر؟ استصر أأكل أن ذاع بصافرة خذلان حتى تتساركت المكتوي بسيط نل الفلق، التفكيك للبحث عن فيء السكينة والطمأنينة للاحتماء بظلمها من جسيم توتر بلغ منتهاه، أما المقطع الرابع والأخير وهو مصب القصيدة فكان مقطع الإقرار والتسليم بأن لك من أتون السهد وجحيمه وصافرة الخذلان دانية في قسرها المفرغ تقصن مضجع من تجلته نيران الحيرة، ازاء واقع على شفا بركان قد نشط لتتو في اضطراره العام:

كل المجاهيل تنام في القبوله ثم تصحو على صافرة الخذلان ساهرة لم تتم يأكلها الأرق... إن اقررت الصافرة بالخذلان في علاقة نوحية بعينها الإضافة حتى حلت عرى وأبرمت لخرى، وما من عروة وثقى بين الصافرة والخذلان إلا عروة جرس يقرع والأسماع ويهز الوجدان هزاً، تحت وقع الخيبات ومراتها ببناء القصيدة ونسجها الداخلي وأبعده توزع متن القصيدة الموسومة بصافرة الخذلان على أربعة مقاطع ذات نسق تزويجي دال، فأما المقطع الأول فقد ضم اثني عشر سطراً شعرياً وهو الأطول والكبير حجماً، وهو مقطع ضحك الموع الحارقة المحرقة لحر اق جمر عضا في ديمومته وتوقده ولهيبه، وبين هذا المقطع وذلك، حلقة وصله، فصله، إنها الأيقونة المتدلنية على صدر قصيدة صافرة الخذلان\* بكياً كل يوم الأملس والدلالة المتكررة التي تكسب النص الشعري انتظمه وانتقان بسكه، وأما المقطع الثاني فمكوناته أسطر تسعه مة واليه مدارها وقطب رحاها يبور حول الكشف عن علة بكاء



قراءى الشعر عملة والشعر الحديث خصه // كالمخترق من عدل ينقطع والمسترخ من معدن لا ينتهي // على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني، ومع ذلك ومع هذا الوعي بأن مسالة المعنى في هذا العنوان ذي المنحى الاستعاري تزيينا حيرة ازاء ابعاده ودلالات، نقف عند هذه العتبات في شوق عارم حتى يوح النص في اهتز له على مسستوى العنوان وانتسرد على مستوى منته ببعض إيماءاته، وأول ما يستوقفنا الصافرة إذ انها أداة تصويرية، ولكلة ضرب منه في ارتباط وثيق بالخطر المحقق، إذ انها تستعمل لفرع الأسماع.. إما تنبيهها أو انذار بخطر داهم، ولا أدن على ذلك من صفارات الأذار عند الغارات الجوية، أو عند الفرع، وتكتف معاني التوجس وأجواء الفرق والخوف بالإضافة هذه الصافرة إلى الخذلان وخيبات الأمل وانكسر انها وارتطاماتها العنيفة عقب مخلفة لجة لقي الانتظرات، وهكذا

قراءى الشعر عملة والشعر الحديث خصه // كالمخترق من عدل ينقطع والمسترخ من معدن لا ينتهي // على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني، ومع ذلك ومع هذا الوعي بأن مسالة المعنى في هذا العنوان ذي المنحى الاستعاري تزيينا حيرة ازاء ابعاده ودلالات، نقف عند هذه العتبات في شوق عارم حتى يوح النص في اهتز له على مسستوى العنوان وانتسرد على مستوى منته ببعض إيماءاته، وأول ما يستوقفنا الصافرة إذ انها أداة تصويرية، ولكلة ضرب منه في ارتباط وثيق بالخطر المحقق، إذ انها تستعمل لفرع الأسماع.. إما تنبيهها أو انذار بخطر داهم، ولا أدن على ذلك من صفارات الأذار عند الغارات الجوية، أو عند الفرع، وتكتف معاني التوجس وأجواء الفرق والخوف بالإضافة هذه الصافرة إلى الخذلان وخيبات الأمل وانكسر انها وارتطاماتها العنيفة عقب مخلفة لجة لقي الانتظرات، وهكذا

## مشاركة ٢٠ فناً تشكيمياً

# تظاهرة الفن التشكيلي العراقي في مدريد



في صالة (إسبانيو رونا) وسط العاصمة الإسبانية مدريد، يقام على مدار أيام شهر سبتمبر/أيلول الجاري معرضاً جماعياً للفن التشكيلي العراقي تحت عنوان (نظرات من بلاد الرافدين)، يعد الأول من نوعه وذلك باستقطاب ٢٠ فناً تشكيمياً عراقياً من أجيال فنية مختلفة تعرض لوحاتهم على الجمهور الإسباني. وهذه التظاهرة تعد الأهم بلسن الأولى في هذا الحقل، حيث لم تعرض أية صالة فنية إسبانية خلال العقود الأخيرة لية تظاهرة تضم هذا العدد من الفنانين وهذه النوعية المتفرقة من الفنون التشكيلية المعاصرة، بعد أن اقتصر المحاولات السابقة على معارض فريدة لثلاثين يظنون في إسبانيا أو من خارجها. وذكر الكاتب العراقي عبدالهادي سعدون المشرف على المعرض رفقة الفنان التشكيلي ظافر عدنان في كتلوج المعرض بأن هذه التظاهرة تؤكد على نقسيتين رئيسيتين وهما أن الفن التشكيلي العربي عموماً لا يعد قاصراً في موجاته التجريبية عن الفن الغربي بل يرافقه في كل مظاهر التجديد والفعالية، والتشبيء الأخر هو أن الفن التشكيلي العراقي عيسر هذه النماذج وأخرى غيرها لم يستح الوقت لعرضها ودعوتها، يشكل العمود الفقري الأساس في الفن العربي المجد في كل أشكاله ومدارسه الفنية.

## الاعتراف

سمنت خطواتي  
وانهارت دعواتي  
وماتت في صمت موحش  
اليم  
حسبئها عقدة عقدة  
وزرعها حبة حبة  
فأتمرت سراب عقيم  
للدروب حكايات وحكايات  
ودربي له غرب الهوايت  
يتوهم أن اللقاء بينهما  
امر مروق بالأقحوان  
والياسمين حاكبئة ونهته  
وهمسث له بان الخطان  
المستقيم  
لا يلتقيان  
لا تتوهم يا ساحري بان  
الامر  
بان اللقاء  
بان العتب  
بان الحنين من اصعب  
الاشياء  
ولكنني مازلت انتظر  
عكس كل الصمغيات  
عكس كل الظواهر



سمنت خطواتي  
وانهارت دعواتي  
وماتت في صمت موحش  
اليم  
حسبئها عقدة عقدة  
وزرعها حبة حبة  
فأتمرت سراب عقيم  
للدروب حكايات وحكايات  
ودربي له غرب الهوايت  
يتوهم أن اللقاء بينهما  
امر مروق بالأقحوان  
والياسمين حاكبئة ونهته  
وهمسث له بان الخطان  
المستقيم  
لا يلتقيان  
لا تتوهم يا ساحري بان  
الامر  
بان اللقاء  
بان العتب  
بان الحنين من اصعب  
الاشياء  
ولكنني مازلت انتظر  
عكس كل الصمغيات  
عكس كل الظواهر

نواميس الحياة  
ويشعر ذهني من الجنون  
فقري عتاً  
فان دعواتي قيد الرهان  
عند ملك الجان  
فهو مسحور لا محال  
وسيعود يوماً  
متى؟ لا اعرف العلم عند  
سلطان الجان